تجليات التعدد اللغوي في بلدان الحوض المتوسط وتأثيره على معجم اللهجات الجزائرية ((اللهجات الأمازيغية أنموذجا.

Les manifestations du multilinguisme dans les pays du bassin méditerranéen et son effet sur le dictionnaire des dialectes algériens ((dialectes amazighs comme modèle.

سمير براهم [1]

[1] جامعة محمد بوضياف- المسيلة.bennadimoh@mail.univ-tlemcen.dz

تاريخ الإرسال: 14 / 2019/04 **تاريخ القبول**: 01 / 2020/12 **تاريخ النشر**: 15 / 2020/12

ملخص: تتعايش كل هذه اللغات وتحتك مع بعضها البعض منذ قرون خاصة في الضفة الجنوبية لحوض البحر المتوسط، خاصة في منطقة شمال إفريقيا، بفعل الهجرات السكانية وكذا المبادلات التجارية كما كان حال الفينيقيين مثلا أو بسبب الحروب والغزو على غرار الرومان والفرنسيين مثلا. لكن التأثير المعجمي لهذه اللغات غير جلي في اللغة العربية الرسمية التي تسود شمال إفريقيا بالشكل الذي تعرفه اللهجات العربية أو الأمازيغية رغم شفويتها. وسنركز في ورقتنا البحثية هذه على حجم هذا التبادل ونوعه، فضلا على استشراف نتائج هذا التأثير في المستقبل خاصة في ظل تهيئة معجم اللغة الأمازيغية المشتركة.

الكلمات المفتاحية: تعدد – معجم – اللهجات – الأمازيغية.

Abstract :.All these languages coexist with each other for centuries, especially in the southern bank of the Mediterranean, exactly in the area of North Africa, due to population migrations, as well as trade, as was the case of the Phoenicians for instance, or because of the wars and invasion like the Romans and the French, for example. But the vocabulary influence of these languages is not clearly reflected in the impact of the official Arab language that prevails in North Africa as in the Arab or amazigh dialects despite their oral proceedings . In the present paper, we will focus on the type and the volume of this exchange as well as the outlook for the results of this impact in the future, especially in the light of the creation of the language planning of the common Amazigh language.

Keywords: Linguistic multiplicity - Mediterranean Sea - language vocabulary - Amazigh dialects.

المؤلف المرسل: سمير براهم ، الإيميل: samir_dialectologie@yahoo.fr

1- مقدمة:

لطالما كان الاحتكاك بين مختلف الحضارات والشعوب محركا أساسيا للتطور والرقي في مختلف المجالات الثقافية، الاجتماعية، السياسية والاقتصادية، وفي حين تختفي هذه الآثار مع اندثار هذه الحضارات يبقى العامل اللغوي مع مرور الزمن وتعاقب الأجيال شاهدا على وجود هذه العلاقات المتشعبة خاصة في مجال المعجم.

وتعتبر منطقة البحر المتوسط أحسن دليل على هذه الحركية، وذلك بالنظر لعدد الحضارات التي شهدتها فضلا على تنوعها إثنيا ولغويا وحتى ثقافيا إذا ما قارناها بمنطقة الشرق الأوسط على سبيل المثال لا الحصر. كما أن النطاق الجغرافي الضيق الممتد على ضفاف هذا البحر المغلق نسبيا بشكل كبير في خلق بيئة محفزة لمثل هكذا تبادل.

سأحاول من خلال هذه المداخلة إلقاء الضوء على تجليات التعدد اللغوي في بلدان الحوض المتوسط وتأثيره على معجم اللهجات الجزائرية (اللهجات الأمازيغية أنموذجا). مع التركيز على الحضارتين الفينيقية والرومانية وسنعود إلى خلفية هذا التأثير وأسبابه مستدلين بشواهد لغوية لا تزال تستعمل إلى يومنا هذا.

1- الإطار الجغرافي للبحر المتوسط:

يعتبر البحر المتوسط منذ القدم من أهم الطرقات التجارية. وقد شهدت شواطئه الكثير من الحضارات القديمة، بما فيها حضارات مصر واليونان وفينيقيا وروما.

تحيط اليابسة بالبحر المتوسط من جميع الجهات تقريبا، كما يدل على ذلك اسمه باللاتينية ومعناه "الذي يقع في وسط اليابسة". فإلى الشمال من المتوسط، تقع أوربا، وتأتي أسيا إلى الشرق منه، أما إفريقيا فتقع إلى الجنوب.

ويتصل المتوسط بالمحيط الأطلسي من الجهة الغربية عبر مضيق جبل طارق. وهناك مضيق آخر هو الداردانيل ويصل البحر المتوسط من جهة الشرق ببحر مارمارا ومضيق البوسفور والبحر الأسود. وعلى الجهة الجنوبية الغربية، يفصل برزخ السويس ما بين البحر المتوسط والبحر الأحمر (مجموعة مؤلفين، 1999، ص 176).

يعتبر حوض البحر المتوسط بؤرة إشعاع حضاري، فعلى جنباته نهضت حضارات عملاقة منذ أن عرف الإنسان إنسانيته حيث شهد ساحله الأوربي قيام الحضارات اليونانية والرومانية كما ازدهر على ساحله الفينيقي حضارة الأرز في حين قامت على ساحله الجنوبي حضارة مصر الفرعونية.

وقد كان البحر المتوسط المدرسة الأولى التي تعلم فيها الإنسان فنون الملاحة وذلك بفضل طبيعة مياهه الهادئة وملائمة الظروف الجغرافية المحيطة بشواطئه للاتجاه صوبه. ومن الحوض الشرقي للبحر المتوسط خرجت أول جماعة منتجة للطعام حاملة معها اكتشافها الجديد عبر شمال إفريقيا وجبل طارق إلى الساحل الغربي لأوربا والمناطق المعتدلة الباردة...كما اتجه أيضا أصحاب هذه الحضارة عن طريق نهر الدانوب إلى أواسط أوربا وغربها (يسري الجوهري، 199، ص 05).

ظاهرة الاقتراض في ظل التعدد اللغوي:

يوجد على سطح الأرض ما بين 4000 و5000 لغة مختلفة وقرابة 150 بلد. إن حسابا بسيطا يبين لنا بأنه من الوجهة النظرية هناك 30 لغة تقريبا لكل بلد، ولئن كان الواقع ليس تماما على هذا النحو (بعض البلدان تتوفر على عدد قليل من اللغات وبلدان أخرى على عدد أكبر

منها)، فإن العالم مع ذلك يظل متعدد اللغات في كل الأمصار، الجماعات اللغوية تتعايش وتتضاد باستمرار. وهذا التعدد اللغوي يجعل اللغات دائما في احتكاك(لويس جان كالفي ، 2006، ص 27). وبما أن الناس بحاجة إلى الاتصال بعضهم ببعض، لا بد أن تتلاقى لغاتهم ولهجاتهم مما يترتب عن ذلك من آثار لغوية تطرأ على مختلف المستويات، معجمية كانت أو صوتية بل حتى تركيبية في بعض الأحيان.

ويؤكد حاتم صالح الضامن أنه " أصبح من المسلم به عند اللغويين، أن احتكاك اللغات ضرورة تاريخية وهذا الاحتكاك يؤدي إلى تداخلها إن قليلا وإن كثيرا ويكادون يقطعون بأن يؤكد محمد أوسوس أن " أي لغة لا يمكن أن تكتفي بما ورثته من كلمات وألفاظ. بل تفرض عليها الحاجات المستجدة والتحولات والتطورات المستمرة اللجوء إما إلى الإبداع والتوليد المعجمي أو الاقتراض من اللغات الأخرى مع تكييف ما تم اقتراضه مع المعطيات الصواتية الخاصة بها (محمد اوسوس ، دت، ص 23) .

وفي السياق ذاته، يشير أحمد بوكوس أن" التفاعل بين اللغات ينتقل من اللغات المهيمنة إلى اللغات المهيمن عليها على شكل اقتراض معجمي، وغالبا ما يحفز هذا الأخير وجود فراغات معجمية●، وكذا العوامل اللسانية الداخلية على غرار الحاجة إلى مرادفات أو ضعف تردد ●بعض الفونيمات، فضلا على العوامل غير اللغوية مثل ضعف كل من التطور التكنولوجي والسيطرة الإعلامية بها (Ahmed Boukous N° 6, La boite, 1986, P 08).

ومن جهته، يؤكد لويس جان كالفي أنه "حين يبلغ التداخل الإفرادي أوج منطقه، فإنه ينتج الاقتراض: فبدل أن نبحث في لغتنا عن مقابل صعب العثور عليه لكلمة في لغة أخرى، نستخدم مباشرة هذه الكلمة بتكييفها مه نطقنا(لويس جان كالفي ، 2006، ص 29). مضيفا

أن "الاقتراض العفوي هو الذي يظهر ...حين يجد أبناء اللغة أنفسهم في مواجهة واقع أو ممارسة ليس لها اسم في لغتهم، فيستخدمون لذلك كلمة من لغة أخرى(لويس جان كالفي ، 2006، ص 327)." في كتاب آخر له هو "حرب اللغات والسياسات اللغوية".

وعموما يلخص فلوريان كولماس ظهور الكلمات المقترضة بما يسميه "الحاجة" حين يقول في كتابه اللغة والاقتصاد أن: " المقترضات المعجمية من اللغات الأخرى تقتبس عندما تكون هناك حاجة. وهذه الحاجة يمكن أن تكون من أنواع مختلفة وتقوم على التفاوت الاقتصادي والثقافي والسياسي والعسكري بين الجماعات اللغوية للغات المانحة واللغات المتلقية(فلوريان كولماس، 2000، ص 325).." فالحاجة عند كولماس هي التي ترهن ظهور ظاهرة الاقتراض.

في المقابل، هذا لا يعني أن كل اللغات تقترض من بعضها البعض بنفس الوتيرة؛ حيث "هناك لغات تأخذ ألفاظا كثيرة من جاراتها، ولغات، تأخذ بدرجة أقل، وإن كان الكل يأخذ شيئا ما. وإن مفردات اللغة الإنجليزية تشتمل على أقل من 25 بالمائة من الكلمات الأنجلوسكسونية الأصلية، وأكثر من 75 بالمائة من الكلمات المقترضة من اللغات الإسكندنافية (عن طريق الدانماركية)، والفرنسية (عن طريق النورمنديين)، واللاتينية واليونانية. (ماريو باي،1998، ص 165).

على صعيد آخر، جدير بالذكر أن الكلمات المقترضة "رهن لكثير من الأحكام المسبقة وسوء الفهم، وأحد أكثر الأحكام شيوعا قد نشأ عن إيديولوجيا النقائية، وهي التقسيم اللغوي للعنصرية.

وأساس هذا الحكم هو أن الكلمات المقترضة تفسد النقاء المزعوم للغة المقترضة. فهي لا تنتهك نبلها فحسب، بل تعرض أيضا فائدتها للخطر (فلوريان كولماس، 2000، ص 314)".

وقد ثبت خطأ هذا الطرح فقد كان " الاختلاط دائما زادا أساسيا للمعجم، واللغات تحيى بالاقتراض المتبادل فيما بينها، وكل محاولات تصفية اللغة وتنقيتها برفض الكلمات الأجنبية، ورفض التوليد العفوي فيها إنما تقيم تناقضا بين العلم والعصبية للوطن. (لويس جان كالفي ، 2006، ص 339)." وليس أدّل على ذلك ما يشير إليه محمد مرداسي في كتابه الأمازيغية لغة وهوية أن الاقتراض هو " أحد أسرار تفوق اللغة العربية في القرون الوسطى لأنها اقترضت من كل اللغات وعربتها " منها المعرب والدخيل" أي وضعتها في قوالبها أو بتعبير آخر أخضعتها لأوزانها ومقاييسها(محمد مرداسي، 1993، ص 21).

2- اللهجات الامازيغية وظاهرة الاقتراض:

إن اللهجات الأمازيغية، التي تحمل مختلف تنوعاتها المحلية سمة وحدة عميقة، تستعمل اليوم في مجال جغرافي متقطع ونطاق جد متغير، يمتد من المحيط الأطلسي إلى مصر ومن البحر المتوسط إلى بوركينافاسو. في هذه المنطقة، استعملت فيها ولا تزال تستعمل لغات أخرى: الفينيقية، البونيقية، الإغريقية، اللاتينية، العربية، التركية فضلا على اللغات الرومانية(لغات مشتقة من اللاتينية) للقوى الاستعمارية السابقة، لكن وصول كل من هذه اللغات إلى المنطقة موثق من قبل التاريخ، على خلاف الأمازيغية، وبالتالي نستنتج أنها سبقت كل اللغات الأخرى. من جهة أخرى، تثبت العديد من الوثائق وجود لغة على الأقل قبل الفتح العربي لا يمكن أن نعزوها لأي من الغزاة المعروفين. إن اجتماع هذين المعطيين يوحي إلى أن هذه اللغة التي تسمى في الغالب ليبية نسبة

لاسم إفريقيا لدى الإغريق، ليست سوى اللغة الأمازيغية في العصور القديمة (Lionel GALAND,2002, P 3). "

لكن هناك اتفاق على أن هذه اللهجات الأمازيغية " تتبنى وتمزّغ بسهولة العديد من الألفاظ الأجنبية، حيث تحتوي على كلمات لاتينية، وعربية (نحصي في القبائلية أزيد من 35 بالمائة من ألفاظ معجمية مستعارة من اللغة العربية)، وفرنسية، وإسبانية ... ويبدو أن اللغة الليبية كانت بنفس القابلية للتأثر تجاه الغزو المعجمي(Gabriel Camps,2007, P67). وفق غابريال كامب.

سبب آخر ساهم في زيادة التنوع في المعجم البربري ... يتمثل في قابلية هذه اللغة على استقبال مصطلحات أجنبية. لا تتبنى كل لهجة الألفاظ نفسها ولا النسبة ذاتها من هذه الأخيرة...و هكذا فإن معجم قبائل زناقة على ضفاف نهر السنغال أو قبائل أوليميدن(Aouelimmiden) المجاورة في النيجر يحتوي على عدد كبير من الكلمات ذات الأصل السوداني،في حين أن المصطلحات ذات الأصل اللاتيني أكثر عددا في لهجات القبائل التي استقرت بجوار المستعمرات الرومانية(Henri Basset,2001, P41). المنتشرة شمالا، خاصة على ضفاف البحر المتوسط.

يتساءل هنري باسي " هل اللغة البربرية هي لغة غير متبلورة(amorphe) ، محكوم عليها بالخضوع لكل التأثيرات الأجنبية بدون أن تحرك ساكنا ؟" لكنه يجيب بالنفي و يقول: " هنا تكمن أكثر سماتها إثارة للاهتمام ؛ حيث ورغم أنها تمتص كلمات أجنبية بسخاء، مانحة لها الأفضلية

لدرجة أنها تحمل ألفاظها الأكثر تداولا من أجل هذه الكلمات ، تتبناها كألفاظها الخاصة من خلال إلباسها حلة بربرية. (Henri Basset,2001, P26).

وهذا ما يؤكده غابريال كامب حين يقول إن" اللغة البربرية –وعلى غرار كل اللغات الأخرى– لم تتوقف يوما عن إثراء وتجديد معجمها لتلبية الحاجات المتغيرة للاتصال، نظرا لانعدام وثائق مكتوبة، لم يعد بإمكاننا تتبع تاريخ الكلمات المنتمية للأساس المشترك البربري، والذي يبدو كأن تسلسله التاريخي تم سحقه، في المقابل، نلحظ –ولو بشكل تقريبي– طبقات متتابعة من المفردات المقترضة من لغات أخرى مثل البونيقية، واللاتينية وخاصة العربية، ثم من اللغات الأوروبية التي تتم في الغالب بواسطة العربية المستعملة في المدن، وبدورها استعارت التارقية من اللغات الإفريقية(Lionel GALAND,2002, P428). "

لكن يجب ألا ننسى أن مناطق استعمال اللهجات الأمازيغية" لم تعرف التطور نفسه، والجيران نفسهم والتأثيرات نفسها، لدرجة أن التاريخ وسم معاجمهم بشكل مختلف، ويبدو ذلك بشكل جلي من خلال المفردات المقترضة، التي بالتالي تبدو كأنها السبب في الاختلاف. فاللهجات المحلية في المغرب الأقصى نهلت أكثر من الإسبانية، أما تلك الموجودة في ليبيا فأخذت عن الإيطالية ووحدها اللهجة التارقية غرفت بكثرة من لغات إفريقيا السوداء. Lionel GALAND,2002, P385). على حد تعبير ليونال غالون.

غير أنه لا يمكن مقارنة تأثير مختلف اللغات التي تعاقبت على شمال أفريقيا ومنطقة الساحل الإفريقي بتأثير اللغة العربية التي أثرت بشكل كبير على جلّ اللهجات الأمازيغية التي " يبدو أنها اكتسبت نوع من القابلية للاختراق(perméabilité)، على الأقل بالنسبة إلى اللغة العربية والتي فضلا عن ذلك تربطها بها قرابة بعيدة(Lionel GALAND,2002, P428)..

وعلى صعيد آخر، يؤكد السيد عبد النور عبد السلام في معجمه للغة الأمازيغية أن:" اللسانيين ينبهوننا بوجود معايير مسموح بها في مجال الاقتراض حيث أنه عندما تتجاوز نسبة الألفاظ المقترضة 10 بالمائة يمكن التحدث على الأقل عن لغتين مختلفتين داخل لغة واحدة (Abdenour Abdesselam,2001, P5).دونما أن يتكبد عناء تحديد هوية هؤلاء "اللسانيين".

لكننا في المقابل، نجد من يحارب هذه النزعة المتطرفة، على غرار محند آكلي حدادو الذي يعبّر عن تفهّمه "لانشغالات بعض العاملين على اللغة الأمازيغية الذين أعلنوا الحرب خلال السنوات المنصرمة على المفردات المقترضة محاولين تعويضها بمفردات مولّدة، بالفعل من الواجب مكافحة الكلمات المقترضة عديمة الجدوى، والتي تأخذ مكان الكلمات الأمازيغية، لكن من العبث محاولة تعويض كل المفردات التي اقترضتها اللغة الأمازيغية من اللغات الأخرى خلال مختلف فترات تاريخها، خاصة تلك المفردات التي اندمجت فيها بشكل جيد ولم يعد يشعر مستعملوها بأنها أجنبية(Mohand Akli Haddadou,2002, P33).

ومن هنا لا بدّ من التشديد على أن الاقتراض " لا يشكل خطرا حقيقيا على اللغة المستقبلة لها إلا عندما لا تندمج الكلمات المقترضة فيها وتشكل بالتالي أجساما دخيلة تحافظ على أشكالها وسماتها النحوية الأصلية، في الواقع، ينتهي المطاف بإدخال هذه الكلمات لهذه السمات إلى اللغة الشيء الذي يترتب عنه خلل في بنيتها(Mohand Akli Haddadou,2002, P33). و ذلك جلي في اللغات الحديثة كثيرة.

وكدليل على ذلك " تقدر نسبة المفردات المفترضة في اللغة الإنجليزية بـ 25 بالمائة على الأقل (وهي نسبة هائلة)، أما اللغة الإسبانية فتحتوي على أربعة آلاف كلمة عربية الأصل، يضاف إليها آلاف المفردات المقترضة خلال حقبات مختلفة من الفرنسية، والإيطالية، والإنجليزية. وتوصف اللغة الفرنسية أحيانا بكونها لغة هجينة؛ لأنها تضم آلاف المفردات الإيطالية، والإسبانية، والعربية والإنجليزية تبنتها على مرّ العصور...إن أغلبية المفردات المقترضة في اللغات سالفة الذكر مندمجة فيها بشكل جيد، لدرجة يصعب معها التعرف على أصلها الأجنبي(Mohand Akli Haddadou,2002, P32).

3- تأثير اللغة الفينيقية في اللهجات الأمازيغية:

يشير هنري باسي إلى أن أولى المستعمرات الفينيقية استقرت بإفريقيا على الأرجح مع نهاية القرن الثاني عشر قبل الميلاد ولم تختف المعتقدات البونيقية إلا بعد انتصار المسيحية، كما اختفت اللغة البونيقية مع ظهور اللغة العربية. وقد مضى على ذلك أزيد من 17 قرن (Henri Basset,1921, P4). ولعل أسباب هذا الاختفاء راجع لأسباب كثيرة لا يسعنا ذكرها في هذا المقام.

ويتفق المؤرخون والبحاثة على أن الفينيقيين أمة سامية، فلغتهم كذلك سامية أخت العربية والعبرانية وبما أنهم تجار لم تكن لغتهم لغة أدب وإنما كانت لغة علم. ولما انتقل الفينيقيون إلى ليبيا دخلت لغتهم مفردات من اللغة الليبية فازدادت ثروة، ولكنها تغيرت –طبعا– عن أصلها فلقبت بالبونيقية(مبارك بن محمد الميلي ، 1989، ص 136)".

وفي السياق ذاته، يؤكد عثمان الكعاك أن البونيقيون هم الفينيقيون الذين اختلطوا بالبربر فتميزت خصائصهم الحضرية عن خصائص أجدادهم أهل صور وصيدا من مدن فينيقيا الذين

أسسوا مراكز تجارية على طول السواحل الغربية في القرن الثاني عشر قبل الميلاد (عثمان الكعاك ، دت، ص 11).

وانتشرت الحضارة البونيقية وعمت الثقافة البونيقية البربر حتى أنهم لما أسسوا ممالك مستقلة كانت إحدى اللغتين الرسميتين هي اللغة البونيقية و بها ألف البربر تصانيفهم ولم يكن بربري مثقف لا يعرف اللغة البونيقية(عثمان الكعاك ، دت، ص 11).

وقد كانت للبربر حروف هجائية كما كانت لهم لغة. ولكنها لم تكن لغة آداب وعلم . فلما خالطوا الفينيقيين تأثروا بلغتهم ومالوا إلى خطهم. حتى صاروا بقرطة لا يتكلمون بغير الفينيقية وأصبحت هي اللغة الرسمية بدواوين الحكومة على عهد مصينيسا فمن بعده من الملوك. وظهر ذلك على نقودهم الدولية التي عاشت بعيش دولتهم إلى أواسط القرن الأول للميلاد"(مبارك بن محمد الميلي ، 1989، ص 166)

وكانت اللغة البونيقية هي الفينيقية قد داخلتها كثير من الكلمات البربرية و لهجاتها، فصارت تسمى البونيقية لأنها مزيج من اللغتين. كما تأثر الخط البونيقي بالخط البربري فاقتبس بعض حروفه. والبربر شعب قوي الشخصية لا تتصل بهم امة إلا ويؤثرون فيها، ولو كانت أكثر منهم حضارة ، وأرقى في المعرفة ،كما أن البونيقيين شعب مغرم بالكمال ، يأخذونه من كل جنس، ويلتقطونه من كل مكان""(محمد علي دبوز ، 2010، ص 137).

ولما فتح العرب المغرب سنة 27 هـ وجدوا هذه اللغة الأمازيغية منتشرة في الصحاري والجبال والجزر، وفي المدن والقرى تزاحمها في الساحل الشرقي اللغة البونيقية أي اللغة الفينيقية المتأثرة باللهجات و اللهجات الأمازيغية.

لقد تعلم الفينيقيون اللغة الليبية وقتئذ بجهات تونس والجزائر واستعملوا خطها المعروف بالخط الليبي، ومزجوا مفرداتها بلغتهم الأولى ثم كونوا من ذلك لغة جديدة استعملت رسميا في شمال إفريقيا واشتهرت في التاريخ باللغة البونيقية" (محمد بن مسعود ، 1948، ص 64).

4- المفردات المقترضة من اللغة الفينيقية:

يؤكد محند آكلي حدادو أن " معيار التعرف على المفردات المقترضة من البونيقية هو معيار مورفولوجي بشكل خاص، حيث يلاحظ استعمال ضمير الجمع "إيم" الموجود كذلك في اللغة العبرية التي لها صلة قرابة بالفينيقية(Mohand Akli Haddadou,2004, P13).

تم رصد حوالي عشرون مفردة بونيقية مستعملة في أغالبية اللهجات الأمازيغية ومن بينها:

- القصب: أغانيم (**aghanim**) أصلها الجذر الفينيقي ق ن م (قانيم).
- الخبز : آغروم (**aghrum**) بالقبائلية وتاغروميت عند الطوارق بمعنى قشرة خبز وأصلها في الفينيقية من قرّوم.
- الجدار: أقادير (**agadir**) وأصلها في اللغة الفينيقية قادر بمعنى الحصن.
- مصباح أنير(**enir**) من الفينيقية أنر.
- الزيت : أهاتيم/ أزاتيم (**ahatim / azatim**) في اللهجة التارقية وأصلها في اللغة الفينيقية زَيِيمْ.

- السواك: آقوسيم (**agusim**) وأصلها في اللغة الفينيقية أقوزيم. (Mohand Akli Haddadou,2004, P13)

5- تأثير اللغة اللاتينية في اللهجات الأمازيغية:

الرومان أصلهم من اللاتين . وينسبون إلى عاصمتهم رومة .فهي نواة دولتهم، وسبب اتحادهم .وموطنهم هو ايطاليا. وكان لرومه موقع ممتاز مكن الرومان من توحيد ايطاليا وجعلها دولة واحدة، والمزج بين عناصر سكانها فصارت أمة واحدة متساندة .كما كان لايطاليا موقع ممتاز جعل الرومان يتصلون بمختلف الشعوب المتمدنة، فيقبسون من حسناتها، ويستولون عليها بعد ذلك""(محمد علي دبوز ، 2010، ص 304).

" ولما حل الرومان بالجزائر وجدوا أمة لها لغتها وأدبها وهي نافرة منهم سعوا في نشر لغتهم وآدابهم بما أقاموه من المسارح و النوادي وما شادوه من المدارس الابتدائية والثانوية بالقرى والمدن.

و كانت قرطة و مدوروس من أشهر المدن التي يؤمها طلبة التعليم الثانوي، ولكي تحمل روما على البربر لغتها جعلتها هي اللغة الرسمية ومنعت الكتابة بغيرها. وذلك في القرن الثاني للميلاد. ومع حرص روما على تعميم لغتها وآدابها لما في ذلك من تثبيت سلطانها لم تر من البربر إقبالا يفي بحرصها. (مبارك بن محمد الميلي ، 1989، ص 291)".

وكان الرومان يجهدون لقتل الشخصية البربرية التي تجعل البربر يرون الرومان غرباء في وطنهم، ويتخذون كل وسيلة لصبغ البربر بصبغتهم ليترومنوا، فيضمنوا لأنفسهم البقاء في المغرب، وخضوع البربر لهم إلى الأبد. وقد سنوا لدلك عدة قوانين. منها جعل اللغة الرومانية هي اللغة الرسمية في المغرب، في الدواوين، والبريد، والتعليم، واحتقار اللغة البربري، وهيأة البربر وتقاليدهم،

ووصف من يكلمهم بالبربرية ويتمسك بشخصيته بالجهل والانحطاط!" (محمد علي دبوز ، 2010، ص 137).

كما كانوا يرون في لغتهم مظهر شخصيتهم، ومفتاحهم لقلوب الأمم المستغلقة، وعروقهم الراسخة في الأوطان. فاتخذوا كل الأسباب، وجدوا كل الجد لنشر لغتهم في المغرب. فجعلوها هي اللغة الرسمية المحترمة المبجلة في الدولة، وأقاموا المسارح في البلاد ومثلوا فيها الراويات الجميلة المغرية بالغة الرومانية ، وجعلوها لغة التدريس، والتأليف. وكان يتسامرون في حماماتهم ونواديهم، وفي الميادين العامة (الفوروم) بإنشاء الشعر الروماني، وقص القصص بالرومانية ، والتفاوض في المواضيع المهمة بها، فصارت لغة الصالونات أيضا. وكانت الخطب الرسمية ، وبلاغات الحكومة بها. وكانت الشرط الأساسي في وظائف الدولة. هذه الوسائل كلها كانت لنشر لغتهم في البربر، وإرغامهم على تعلمها. ولكن الرومان لم يصلوا إلى ما يريدون من بث لغتهم في البربر فتنتشر في كل أنحاء المغرب كما انتشرت اللغة البونيقية ورسخت في أنحاء المغرب(محمد علي دبوز ، 2010، ص 343).

الذين تعلموا اللاتينية صبغوها بصبغة وطنهم وغيروها عن أصلها. وكذلك دأب البربر في كل ما أخذوه عن غيرهم. وبذلك حافظوا على جنسهم، وابتلعوا الأمم التي احتلتهم و أرادت أن تبتلعهم وتكثر بهم سوادها. وهي مزية لا نعرف لسواهم من الأمم غير العرب (مبارك بن محمد الميلي ، 1989، ص 292)".

6- المفردات المقترضة من اللغة اللاتينية:

رغم عدم استقرار الرومان ببلاد المغرب أطول من القرطاجيين، إلا أن تأثيرهم اللساني فيها أعمق وذلك إذا رجعنا لقائمة المفردات المقترضة الموضوعة من طرف العديد من الباحثين.

أ- أشهر التقويم اليولياني(le calendrier julien):

- شهر جانفي: يناير (**yannayer**)، إيناير (**innayar**)، إنّار (innar) . وباللاتينية (*januaris*).

- شهر فبراير: فورار (**furar**)، فيبراير (**februayer**). باللاتينية (*februaris*).

شهر مارس: مغرس (**meghres**). باللاتينية (mars).

ب-أسماء النباتات البرية والمزروعة:

- **شجرة الدردار**: أولمو(ulmu). باللاتينية (*ulmus*).
- **شجرة البلوط**: أكرّوش (**akerruc**) باللاتينية (*qercus*).

ج- الفلاحة والعتاد الفلاحي:

- مكان الدرس: آنّار (annar)، باللاتينية (*area*).
- فقدان (ثوران مقرونان بالنير) (tayuga)، باللاتينية(*yugum*).

د- الحيوانات:

- **الصقر : أفالكو (afalku) باللاتينية (*falco*)**
- **الزرزور: أمرڤو (amergu) باللاتينية (*mergus*)**

ومع ذلك، لا بد أن نشير إلى رأي كمال نايت زراد الذي يعتقد عدم انتماء الكثير من الكلمات المقترضة بالضرورة إلى اللغتين اللاتينية والإغريقية؛ حيث يقول:" في الواقع لا بد أن الأمر يتعلق بمصطلحات تنتمي لأساس متوسطي مشترك؛ حيث أن هذه المصطلحات ترتبط في حقيقة الأمر بالبيئة المباشرة؛ وكذا أشياء يومية الاستعمال ... إن الاتصال بين ثقافات الضفة الشمالية للبحر المتوسط (أي اليونان وروما...) مع شمال إفريقيا كان شبه دائم لعدة قرون(Kamal Nait-Zerrad,1995, P19)" وبطيعة الحال لم يكن لهذا الأساس المتوسطي أن يوجد لولا الاحتكاك الذي طبع العلاقات بين مختلف شعوب المتوسط.

لكننا نجده في المقابل يؤكد اقتراض اللغة اللاتينية لبعض الكلمات الأمازيغية؛ حيث يقول إن" أصل بعض الكلمات اللاتينية غير معروف، لكن من اللافت للنظر وجودها في البربرية؛ مثلtiniltit أو tilintit أي العدس. وبالتالي يبدو أن استعارة اللاتينية من البربرية ليست وهما"(Kamal Nait-Zerrad,1995, P20). لكن يبقى أن القاعدة هو اقتراض الأمازيغية من اللغات الأخرى والشاذ يحفظ ولا يقاس عليه.

7- تأثير اللغة الفرنسية في اللهجات الأمازيغية:

من بين كل اللغات الأوروبية الموسطية التي احتكت بها اللهجات الأمازيغية على غرار الإيطالية والإسبانية تعتبر الفرنسية أكثرها تأثيرا نظرا للفترة الطويلة التي استعمرت فيها فرنسا منطقة شمال إفريقيا والتي ناهزت القرن وثلاثين سنة. وبما أن فرنسا كانت متفوقة في عدة مجالات فإن عمليات الاقتراض مست مجالات الإدارة والعلوم والأدوات المنزلية والآلات وغيرها. وجدير بالذكر أن عملية الاقتراض من اللغة الفرنسية لا تزال مستمرة إلى يومنا هذا.

8- المفردات المقترضة من اللغة الفرنسية:

9- تاماشينت (machine) آلة.

10- راديو (Radio) المذياع.

11- تريسيتي (électricité) الكهرباء.

12- طوموبيل (automobile) سيارة

13- سارتافيكا (certificat) شهادة.

ومن المصطلحات المقترضة ما هو حديث نسبيا على غرار:

14- الريزو (réseau) الشبكة.

15- آبورطابل (portable) الهاتف النقال.

16- آميكرو (micro) جهاز إعلام آلي.

17- لفيزا (visa) التأشيرة.

الخاتمة:

نخلص في نهاية هذه المداخلة إلى عدة نتائج أهمها:

1- اختلاف خلفيات التعدد اللغوي في اللهجات الأمازيغية ما بين الخلفية التجارية السلمية للفينيقيين والخلفية العسكرية التوسعية للرومان.

2- ثبت اقتراض اللغة اللاتينية لبعض الكلمات الأمازيغية.

3- وجود أساس متوسطي مشترك بين مختلف الحضارات المتوسطة.

4- ظاهرة الاقتراض ظاهرة صحية تدل على حيوية اللغة .

5- تميز اللهجات الأمازيغية بقدرتها على استيعاب مفردات أجنبية و"تمزيغها" بحيث تذوب في المعجم صوتيا ومعجميا.

6- لا يشكل الاقتراض خطرا حقيقيا على اللغة المستقبلة لها إلا عندما لا تندمج الكلمات المقترضة فيه.

7- لم تتوقف اللهجات يوما عن إثراء وتجديد معجمها لتلبية الحاجات المتغيرة للاتصال، نظرا لانعدام وثائق مكتوبة.

8- من العبث محاولة تعويض كل المفردات التي اقترضتها اللغة الأمازيغية من اللغات الأخرى خلال مختلف فترات تاريخها، خاصة تلك المفردات التي اندمجت فيها بشكل جيد.

قائمة المصادر والمراجع

ج. ك. (2008). حرب اللغات والسياسات اللغوية. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

محمد , م. (1993). الأمازيغية لغة وهوية. باتنة، الجزائر: رابطة آوراس للثقافة الأمازيغية.

مبارك بن محمد, ا. (1989). تاريخ الجزائر في القديم والحديث. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

ماريو, پ. (1998). أسس علم اللغة. القاهرة: عالم الكتب.

لويس, لويس, ج. ك. (2006). علم الاجتماع اللغوي. الجزائر: دار القصبة للنشر.

يسري , ا. (1984). جغرافيا البحر المتوسط. الإسكندرية: منشأة المعارف.

Henri, B. (2001). Essai sur la littérature des berbères. Paris: Ibis Press.

Henri, B. (1921). , Les influences punique chez les Berbères, , Al. Alger: Ancienne maison Jourdan / Jules Carbonel.

Gabriel, C. (2007). Les berbères, Mémoire et identité. Paris: collection Babel- Acte Sud.

Lionel , G. (2002). , Études de linguistique Berbère, collection linguistique publiée par la société de lin. PARIS: PEETERS LEUVEN.

Mohand Akli , H. (2002). Défense et illustration de la langue berbère. Alger: INAS.